The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 76—78	سِفْر المزامير (المَزامير ~~76~~ 78)
#D_20081215	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 664
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ السَّادِسِ والسَّبْعين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ كُلَّ غَضَبِ أعْداءِ الربِّ لَنْ يُؤدِّي في نِهايةِ المَطافِ إلَّا إلى تَمْجيدِ اللهِ وَتَعْظيمِ اسْمِهِ. فاللهُ يَسْتَخْدِمُ كُلَّ شَيءٍ لِتَمْجيدِهِ وَإعْلاءِ اسْمِهِ القُدُّوس. ومَعَ أنَّ اللهَ قَدْ لا يَنْتَقِمُ مِنَ الأشرارِ سَريعًا، فإنَّ نَقْمَتَهُ سَتَأتي لا مَحالَة على كُلِّ مَنْ يُصِرُّ على عِنادِهِ وَتَقْسِيَةِ قَلْبِهِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 76 و 77 و 78، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى المزمورِ السَّادس والسَّبْعين، وهُوَ بعُنوان: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «ذَوَاتِ الأَوْتَارِ». مَزْمُورٌ لآسَافَ. تَسْبِيحَةٌ". سوفَ تُلاحِظُ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ هُناكَ تَشابُهًا كبيرًا بينَ هذا المَزمورِ والمَزمورِ الخامسِ والسَّبْعين. ومِنَ الواضِحِ أنَّ المُرَنِّمَ نَظَمَ هذهِ التَّسْبيحَةَ بمُناسبةِ انْتِصارٍ عَظيمٍ حَقَّقَهُ الربُّ لِشَعْبِهِ. ولا شَكَّ أنَّ هذا يَرْمِزُ إلى الانْتِصارِ العَظيمِ الَّذي سَيُحَقِّقُهُ الربُّ بِمَجيئِهِ.

والآنْ، نَقرأُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هذا المَزمور:

اَللهُ مَعْرُوفٌ فِي يَهُوذَا. اسْمُهُ عَظِيمٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كَانَتْ فِي سَالِيمَ مِظَلَّتُهُ، وَمَسْكَنُهُ فِي صِهْيَوْنَ. هُنَاكَ سَحَقَ الْقِسِيَّ الْبَارِقَةَ. الْمِجَنَّ وَالسَّيْفَ وَالْقِتَالَ. سِلاَهْ.

فَإنْ كانَ اللهُ الحَيُّ مَجهولًا بالنِّسْبَةِ إلى العَالَمِ كُلِّهِ، فإنَّهُ مَعْروفٌ دائمًا في وَسَطِ شَعْبِهِ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّ اللهَ مَعروفٌ في يَهوذا، وَإنَّ اسْمَهُ عَظيمٌ في إسرائيل. فقد نَصَبَ اللهُ خَيْمَتَهُ في أورُشَليم (مَدينَةِ السَّلام). وَقَدْ نَصَبَ مَسْكَنَهُ فَوْقَ صِهْيَوْن (أيْ فَوْقَ الجَبَلِ المُقَدَّس). وَكَما هِيَ الحالُ دائِمًا، يَكْفي أنْ يَقولَ اللهُ كَلِمَةً لِيُحَطِّمَ سِهامَ الأعْداءِ وَجَميعَ أسْلِحَتِهِمِ الَّتي يَتَّكِلونَ عليها.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 6:

أَبْهَى أَنْتَ، أَمْجَدُ مِنْ جِبَالِ السَّلَبِ. سُلِبَ أَشِدَّاءُ الْقَلْبِ. نَامُوا سِنَتَهُمْ. كُلُّ رِجَالِ الْبَأْسِ لَمْ يَجِدُوا أَيْدِيَهُمْ. مِنِ انْتِهَارِكَ يَا إِلهَ يَعْقُوبَ يُسَبَّخُ فَارِسٌ وَخَيْلٌ.

فَقَدْ كانتِ الغَنائِمُ الَّتي سَلَبَتْها أشُورُ مِنَ الأُمَمِ كَثيرةً جِدًّا حَتَّى إنَّها لو وُضِعَتْ بَعْضُها فوقَ بَعْضٍ لَكانَتْ كالجِبال. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّ اللهَ أبْهَى وَأمْجَدَ مِنْ كُلِّ الجِبال. وَمعَ أنَّ الأعْداءَ جاءُوا لِيَسْلِبُوا شَعْبَ اللهِ، فإنَّهُمْ صَارُوا هَدَفًا للسَّلْبِ. وبسببِ ما فَعَلَهُ اللهُ بِهِمْ، صَارُوا عاجِزينَ عَنْ تَحْريكِ أيْديهِمْ وَتَوْجيهِ أسْلِحَتِهِمْ. فكلمةٌ واحدةٌ مِنْ إلهِ يَعْقوب تَكْفي لإصابَةِ أعْدائِهِ بالشَّلَلِ والعَجْز.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 7 9:

أَنْتَ مَهُوبٌ أَنْتَ. فَمَنْ يَقِفُ قُدَّامَكَ حَالَ غَضَبِكَ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَسْمَعْتَ حُكْمًا. الأَرْضُ فَزِعَتْ وَسَكَتَتْ عِنْدَ قِيَامِ اللهِ لِلْقَضَاءِ، لِتَخْلِيصِ كُلِّ وُدَعَاءِ الأَرْضِ. سِلاَهْ.

لا شَكَّ، يا أصدقائي، أنَّ اللهَ مَهوبٌ جِدًّا، وَأنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخصٍ أنْ يَقِفَ أمامَهُ حِيْنَ يَغْضَب. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَظُنُّ أحْيانًا أنَّ اللهَ يَقِفُ صَامِتًا ولا يَفعلُ شَيئًا تُجاهَ الأشرار، فإنَّهُ إلَهٌ عادِلٌ وَرَحومٌ وَلا يَشاءُ أنْ يُهْلِكَ النَّاسَ حَالًا، بَلْ يُريدُ أنْ يُقْبِلَ الجَميعُ إلى التَّوبةِ. لذلكَ فإنَّ القَضاءَ على الشَّرِّ والعَمَلِ الرَّديءِ لا يَأتي سَريعًا عَادَةً لأنَّ اللهَ يَتَمَهَّلُ وَيُعْطي البَشَرَ فُرَصًا عَديدةً للتَّوبةِ. ولكِنْ حينَ يَنْزِلُ غَضَبُهُ فإنَّ الأرْضَ تَفْزَعُ وَتَسْكُتُ. فعندما يَجلسُ اللهُ على كُرْسِيِّ الدَّينونةِ لإصْدارِ أحْكامِ القَضاءِ، سَيَصْمُتُ الجَميعُ ولا يَجرؤُ أحَدٌ على التَّفَوُّهِ بِكَلِمَة. وَلأنَّهُ إلَهٌ عادِلٌ فإنَّهُ سَيُنْصِفُ المَساكينَ والوُدَعاءَ وَيَرْفَعُ الظُّلْمَ عَنْهُمْ في يَوْمٍ مَا. لذلكَ فقد قالَ يَسوعُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ إنْجيل مَتَّى: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ".

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 12:

لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَقِيَّةُ الْغَضَبِ تَتَمَنْطَقُ بِهَا. أَنْذِرُوا وَأَوْفُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ يَا جَمِيعَ الَّذِينَ حَوْلَهُ. لِيُقَدِّمُوا هَدِيَّةً لِلْمَهُوبِ. يَقْطِفُ رُوحَ الرُّؤَسَاءِ. هُوَ مَهُوبٌ لِمُلُوكِ الأَرْضِ.

فاللهُ قادِرٌ أنْ يُحَوِّلَ غَضَبَ الإنْسانِ لِمَجْدِهِ هُوَ. وَحَتَّى عِنْدما يُظْهِرُ أعْداءُ اللهِ شَرَّ قُلوبِهِمْ وَعَداوَتِهِمْ للهِ وَشَعْبِهِ، فإنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَجْعَلَ كُلَّ الأشْياءِ تَعْمَلُ معًا للخَيْرِ للذينَ يُحِبُّونَ الله. لذلكَ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَدْعوا شَعْبَ اللهِ وَالأُمَمَ جَميعًا إلى الوَفاءِ بِنُذورِهِمْ للربِّ، وإلى إحْضارِ تَقْدِماتِهِمْ للربِّ إكْرامًا لَهُ. فَهُوَ الإلَهُ المَهوبُ لِكُلِّ البَشَرِ، وَحَتَّى لِمُلوكِ الأرْض. آمين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ السَّابعِ وَالسَّبْعين، وَهُوَ بِعُنوان: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «يَدُوثُونَ». لآسَافَ. مَزْمُورٌ". وقد كانَ "يَدُوثون" واحِدًا مِنْ قادَةِ التَّرْنيمِ الثَّلاثة الَّذينَ أقامَهُمْ داودُ. ويُعَبِّرُ المُرَنِّمُ في هذا المَزمورِ عَنْ حُزْنِهِ وَحَيْرَتِهِ بسببِ التَّفْكيرِ في هُمومِ الشَّعْبِ فيَقولُ في الأعْداد 1 3:

صَوْتِي إِلَى اللهِ فَأَصْرُخُ. صَوْتِي إِلَى اللهِ فَأَصْغَى إِلَيَّ. فِي يَوْمِ ضِيقِي الْتَمَسْتُ الرَّبَّ. يَدِي فِي اللَّيْلِ انْبَسَطَتْ وَلَمْ تَخْدَرْ. أَبَتْ نَفْسِي التَّعْزِيَةَ. أَذْكُرُ اللهَ فَأَئِنُّ. أُنَاجِي نَفْسِي فَيُغْشَى عَلَى رُوحِي. سِلاَهْ.

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَلْحَظَ أنَّ المُرَنِّمَ يُرَكِّزُ في الجُزْءِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمورِ على نَفْسِهِ. وَعِنْدَما نُرَكِّزُ على أنْفُسِنا فإنَّنا لا نَعودُ نَرى اللهَ، بَلْ رُبَّما نَشْعُرُ أنَّهُ تَرَكَنا وَتَخَلَّى عَنَّا. فالمُرَنِّمُ يَشْعُرُ بِحُزْنٍ شَديدٍ. وَلكِنَّهُ لَمْ يَلْتَجِئْ إلى إنْسانٍ، بل الْتَجَأَ إلى الله.

وَهُوَ يَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ وَالألمِ. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّ اللهَ أصْغَى إلى صُراخِهِ وَتَضَرُّعِهِ في نِهايَةِ المَطاف. وَقَدْ كانَ يُصَلّي نَهارًا وليلًا لأنَّ قَلْبَهُ كانَ يَئِنُّ. وبالرَّغْمِ مِنْ صَلاتِهِ الدَّائمةِ فإنَّ أحْزانَهُ لَمْ تَهْدَأ، بلْ كانَتْ تُعاوِدُهُ وَتَعْلو كَأمواجٍ هائِجَةٍ. لذلكَ فقد شَعَرَ أنَّ الحَياةَ أصْعَب مِنْ أنْ تُحْتَمَل.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 4 9:

أَمْسَكْتَ أَجْفَانَ عَيْنَيَّ. انْزَعَجْتُ فَلَمْ أَتَكَلَّمْ. تَفَكَّرْتُ فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ، السِّنِينَ الدَّهْرِيَّةِ. أَذْكُرُ تَرَنُّمِي فِي اللَّيْلِ. مَعَ قَلْبِي أُنَاجِي، وَرُوحِي تَبْحَثُ: «هَلْ إِلَى الدُّهُورِ يَرْفُضُ الرَّبُّ، وَلاَ يَعُودُ لِلرِّضَا بَعْدُ؟ هَلِ انْتَهَتْ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ؟ انْقَطَعَتْ كَلِمَتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟ هَلْ نَسِيَ اللهُ رَأْفَةً؟ أَوْ قَفَصَ بِرِجْزِهِ مَرَاحِمَهُ؟». سِلاَهْ.

يَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ أجْفانَهُ بَقِيَتْ مَفْتوحَةً أيْ أنَّ اللَّيْلَ كانَ يَمْضي بِلا نَوْمٍ. وَمِنْ شِدَّةِ انْزِعاجِهِ، كانَ يَلْزَمُ الصَّمْتَ أحْيانًا فَلا يَتَكَلَّم. وَحِيْنَ لم يَجِدْ تَعْزِيَةً في الحاضِرِ، كانَ يَبْحَثُ عَنْها في ذِكْرَياتِ الأيَّامِ الخَوالي. ولكِنْ مِنَ الواضِحِ أنَّ التَّفْكيرَ في الماضي لَمْ يَمْنَحِ المُرَنِّمَ الرَّاحةَ الَّتي كانَ يَبْحَثُ عَنْها. وَيَطْرَحُ المُرَنِّمُ عِدَّةَ أسئلةٍ هُنا فيقول: "هَلْ إلى الدُّهُورِ يَرْفُضُ الرَّبُّ، وَلاَ يَعُودُ لِلرِّضَا بَعْدُ؟" ... "هَلِ انْتَهَتْ إلى الأبَدِ رَحْمَتُهُ؟" ... "هَلِ انْقَطَعَتْ كَلِمَتُهُ إلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ؟" ... "هَلْ نَسِيَ اللهُ رَأفَةً؟ أوْ قَفَصَ بِرِجْزِهِ مَرَاحِمَهُ (أيْ: حَبَسَ بِغَضَبٍ مَراحِمَهُ)؟"

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 15:

فَقُلْتُ: «هذَا مَا يُعِلُّنِي: تَغَيُّرُ يَمِينِ الْعَلِيِّ». أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ. إِذْ أَتَذَكَّرُ عَجَائِبَكَ مُنْذُ الْقِدَمِ، وَأَلْهَجُ بِجَمِيعِ أَفْعَالِكَ، وَبِصَنَائِعِكَ أُنَاجِي. اَللَّهُمَّ، فِي الْقُدْسِ طَرِيقُكَ. أَيُّ إِلهٍ عَظِيمٌ مِثْلُ اللهِ؟ أَنْتَ الإِلهُ الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ. عَرَّفْتَ بَيْنَ الشُّعُوبِ قُوَّتَكَ. فَكَكْتَ بِذِرَاعِكَ شَعْبَكَ، بَنِي يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ. سِلاَهْ.

إذًا، فَقَدْ كانَ سَبَبُ هَمِّ المُرَنِّمِ هُوَ أنَّهُ شَكَّ في أمانَةِ اللهِ. ولكِنَّهُ يَعودُ ويَعْتَرِفُ بأنَّ اللهَ لَمْ يَتَغَيَّرْ. فالعِلَّةُ الحَقيقيَّةُ ليستْ في اللهِ، بَلْ فيه هوَ. فَهَلْ تَغَيَّرَتْ يَمينُ العَلِيِّ. الجَوابُ المُؤَكَّدُ هوَ: "لا". فاللهُ هُوَ هُوَ، أمْسًا واليوم وإلى الأبد. لذلكَ فإنَّهُ يَتَأمَّلُ في أعْمالِ الربِّ العَجيبَةِ، وَيُقِرُّ بأنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ مَثيل. فَهُوَ الإلهُ الصَّانِعُ العَجائِبَ لأنَّهُ القادِرُ على كُلِّ شَيءٍ وَلا يَعْسُرُ عليهِ أمْر. ونُلاحِظُ ابْتِداءً مِنَ العَدَد 11 أنَّ المُرَنِّمَ لَمْ يَعُدْ يُرَكِّزُ على ذاتِهِ، بلْ على اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ. وَعِنْدَما نَرْفَعُ أعْيُنَنا عَنْ أنْفُسِنا وَنُرَكِّزُها على اللهِ الحَيِّ فإنَّ قُلوبَنا تَمتلئُ رَجاءً. وَمَعَ أنَّ الصَّلاةَ تُغَيِّرُ الأشياءَ وَالظُّروفَ، فإنَّ أقْوى تَأثيرٍ للصَّلاةِ هُوَ أنَّها تُغَيِّرُنا نَحْنُ. وَعِنْدَما نَتَواضَعُ وَنُغَيِّرُ مَوْقِفَنا مِنَ اللهِ، فإنَّ رُوْحَ اللهِ يُعَزّي قُلوبَنا وَيَمْلأُها فَرَحًا وَسَلامًا وَرَجاءً.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 16 20:

أَبْصَرَتْكَ الْمِيَاهُ يَا اَللهُ، أَبْصَرَتْكَ الْمِيَاهُ فَفَزِعَتْ، اِرْتَعَدَتْ أَيْضًا اللُّجَجُ. سَكَبَتِ الْغُيُومُ مِيَاهًا، أَعْطَتِ السُّحُبُ صَوْتًا. أَيْضًا سِهَامُكَ طَارَتْ. صَوْتُ رَعْدِكَ فِي الزَّوْبَعَةِ. الْبُرُوقُ أَضَاءَتِ الْمَسْكُونَةَ. ارْتَعَدَتْ وَرَجَفَتِ الأَرْضُ. فِي الْبَحْرِ طَرِيقُكَ، وَسُبُلُكَ فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، وَآثَارُكَ لَمْ تُعْرَفْ. هَدَيْتَ شَعْبَكَ كَالْغَنَمِ بِيَدِ مُوسَى وَهَارُونَ.

إذًا، يَتَذَكَّرُ المُرَنِّمُ خَلاصَ الربِّ لِشَعبِهِ عِنْدَما شَقَّ البَحْرَ الأحْمَرَ وَأنْقَذَهُمْ مِنْ جَيْشِ فِرْعَوْن. وَلا شَكَّ أنَّ التَّاريخَ يَشْهَدُ أنَّ اللهَ لم يَتغَيَّر. وَبَعْدَ أنْ كَانَ المُرَنِّمُ حَزينًا بسببِ نَظْرَتِهِ الخَاطِئَةِ، فإنَّنا نَراهُ في خِتامِ هذا المَزمورِ يَستَعيدُ نَظْرَتَهُ السَّليمَةَ للهِ.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ الثَّامِنِ والسَّبْعين، وَهُوَ بِعُنْوان: "قَصِيدَةٌ لآسَافَ". وسوفَ تُلاحِظُ، صَديقي المُستمِع، أنَّ هذا المَزْمورَ طَويلٌ. والحَقيقةُ هِيَ أنَّهُ أطْوَلُ المَزامير التَّاريخيَّةِ وَهِيَ المَزامير 78 و 105 و 106 و 135. وَهَذا المَزمورُ الثَّامِنُ والسَّبعون يَسْرُدُ تاريخَ شَعْبِ اللهِ. وقد نَظَمَ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ لِتَذكيرِ الأجيالِ القادِمَةِ بأعمالِ الربِّ. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ يَنْبَغي لنا أنْ نَتْرُكَ مِيراثًا رُوحيًّا للأجيالِ القادِمَةِ.

في ضَوْءِ ذلكَ، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 8:

اِصْغَ يَا شَعْبِي إِلَى شَرِيعَتِي. أَمِيلُوا آذَانَكُمْ إِلَى كَلاَمِ فَمِي. أَفْتَحُ بِمَثَلٍ فَمِي. أُذِيعُ أَلْغَازًا مُنْذُ الْقِدَمِ. الَّتِي سَمِعْنَاهَا وَعَرَفْنَاهَا وَآبَاؤُنَا أَخْبَرُونَا. لاَ نُخْفِي عَنْ بَنِيهِمْ إِلَى الْجِيلِ الآخِرِ، مُخْبِرِينَ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ وَقُوَّتِهِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي صَنَعَ. أَقَامَ شَهَادَةً فِي يَعْقُوبَ، وَوَضَعَ شَرِيعَةً فِي إِسْرَائِيلَ، الَّتِي أَوْصَى آبَاءَنَا أَنْ يُعَرِّفُوا بِهَا أَبْنَاءَهُمْ، لِكَيْ يَعْلَمَ الْجِيلُ الآخِرُ. بَنُونَ يُولَدُونَ فَيَقُومُونَ وَيُخْبِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ، فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أَعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ. وَلاَ يَكُونُونَ مِثْلَ آبَائِهِمْ، جِيلاً زَائِغًا وَمَارِدًا، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَكُنْ رُوحُهُ أَمِينَةً لِلهِ.

إذًا، هذا هُوَ الهَدَفُ مِنْ نَظْمِ هذا المَزمور. فالمُرَنِّمُ يَسْرِدُ في هذا المَزمورِ تاريخَ شَعْبِ اللهِ مُنْذُ أنْ خَرَجوا مِنْ مِصْر إلى مَجيءِ داوُد مَلِكًا. وسَوْفَ تُلاحِظُ، يا صَديقي، أنَّ المُرَنِّمَ لا يَتْبَعُ التَّسَلْسُلَ التَّاريخيَّ للأحْداثِ، بَلْ يَتَحَدَّثُ تَارَةً عَنْ تَعَثُّرِ الشَّعْبِ وَتَمَرُّدِهِ، وَتارةً أُخرى عَنْ رَحْمَةِ اللهِ وَإحْسانِهِ. وَيُوَضِّحُ المُرَنِّمُ غَايَتَهُ مِنْ نَظْمِ هذا المَزمورِ فيقولُ إنَّ الهَدَفَ هُوَ أنْ يُخْبِرَ الآباءُ أبناءَهُمْ بِقُوَّةِ الربِّ والعَجائِبِ الَّتي صَنَعَها لكي يَجْعَلُوا عَلَى اللهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلاَ يَنْسَوْنَ أعْمَالَ اللهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ. وَقَدْ كانَ المُرَنِّمُ يُفَكِّرُ في الأبناءِ قائلًا إنَّهُ يَنْظُمُ هذا المَزمورَ لكي لاَ يَكُونَ الأبْنَاءُ مِثْلَ آبَائِهِمْ، جِيلاً زَائِغًا وَمَارِدًا، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَكُنْ

رُوحُهُ أمِينَةٌ لِلهِ. فَمَعَ أنَّ آباءَهُمْ كانُوا دُرِّيَّةَ إبراهيم، وَدَخَلوا في عَهْدٍ معَ اللهِ، فإنَّهُمْ كانُوا مُعانِدينَ وَمُتَمَرِّدين. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يُحَذِّرُ الأبْناءَ مِنَ السَّيْرِ على خُطى آبائِهِمْ في هذا الأمْر.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 9 16:

بَنُو أفْرَايِمَ النَّازِعُونَ فِي الْقَوْسِ، الرَّامُونَ، انْقَلَبُوا فِي يَوْمِ الْحَرْبِ. لَمْ يَحْفَظُوا عَهْدَ اللهِ، وَأبَوْا السُّلُوكَ فِي شَرِيعَتِهِ، وَنَسُوا أفْعَالَهُ وَعَجَائِبَهُ الَّتِي أرَاهُمْ. قُدَّامَ آبَائِهِمْ صَنَعَ أعْجُوبَةً فِي أرْضِ مِصْرَ، بِلاَدِ صُوعَنَ. شَقَّ الْبَحْرَ فَعَبَّرَهُمْ، وَنَصَبَ الْمِيَاهَ كَنَدٍّ. وَهَدَاهُمْ بِالسَّحَابِ نَهَارًا، وَاللَّيْلَ كُلَّهُ بِنُورِ نَارٍ. شَقَّ صُخُورًا فِي الْبَرِّيَّةِ، وَسَقَاهُمْ كَأنَّهُ مِنْ لُجَجٍ عَظِيمَةٍ. أخْرَجَ مَجَارِيَ مِنْ صَخْرَةٍ، وَأجْرَى مِيَاهًا كَالأنْهَارِ.

فَمَعَ أنَّ بَني أفْرايِمْ كانُوا يَمْلِكونَ أسْلِحَةً كَثيرةً فإنَّهُمْ أخْفَقوا في إظْهارِ الإيمانِ وَالشَّجاعَةِ، وَتَقَهْقَروا أمامَ العَدُوِّ. وَالأدْهَى مِنْ ذلكَ هُوَ أنَّهُمْ لم يَحْفَظُوا عَهْدَهُمْ معَ اللهِ. فَهُمْ لَمْ يَسْلُكوا في شَريعَتِهِ، بَلْ نَسَوْا أفْعالَهُ وَعَجائِبَهُ الَّتي صَنَعَها في أرْضِ مِصْرَ وَفي البَرِّيَّةِ.

وَيُتابِعُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ عَنْ بَني أفْرايِمْ فَيَقولُ في الأعْداد 17 20:

ثُمَّ عَادُوا أيْضًا لِيُخْطِئُوا إلَيْهِ، لِعِصْيَانِ الْعَلِيِّ فِي الأرْضِ النَّاشِفَةِ. وَجَرَّبُوا اللهَ فِي قُلُوبِهِمْ، بِسُؤَالِهِمْ طَعَامًا لِشَهْوَتِهِمْ. فَوَقَعُوا فِي اللهِ. قَالُوا: «هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أنْ يُرَتِّبَ مَائِدَةً فِي الْبَرِّيَّةِ؟ هُوَذَا ضَرَبَ الصَّخْرَةَ فَجَرَتِ الْمِيَاهُ وَفَاضَتِ الأوْدِيَةُ. هَلْ يَقْدِرُ أيْضًا أنْ يُعْطِيَ خُبْزًا، أوْ يُهَيِّئَ لَحْمًا لِشَعْبِهِ؟»

فَكُلَّما زادَتْ بَرَكَةُ الربِّ لَهُمْ، زادَ عِصْيانُهُمْ. وَقَدْ سَمَحوا للشَّكِّ أنْ يَملأَ قُلوبَهُمْ تُجاهَ اللهِ. فقد كانُوا يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ أُمورًا لا تُوافِقُ مَشيئَتَهُ لأنَّهُمْ لم يَكونوا يُفَكِّرونَ إلَّا في إرْضاءِ شَهَواتِهِمْ. وَقَدْ كانُوا يَتَساءَلونَ في حَيْرَةٍ وَشَكٍّ عَنْ قُدرةِ اللهِ على إعْطائِهِمْ خُبْزًا وَلَحْمًا في البَرِّيَّةِ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ أخْرَجَ لَهُمْ مَاءً عَذْبًا مِنَ الصَّخْرَةِ لِيَشْرَبوا. وبذلكَ فقَدْ كانُوا يَتَواقَحونَ وَيَطْلُبونَ مِنَ اللهِ بَراهينَ جَديدَةً على قُدْرَتِهِ.

لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يقولُ في الأعْداد 21 32:

لِذلِكَ سَمِعَ الرَّبُّ فَغَضِبَ، وَاشْتَعَلَتْ نَارٌ فِي يَعْقُوبَ، وَسَخَطٌ أيْضًا صَعِدَ عَلَى إسْرَائِيلَ، لأنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ وَلَمْ يَتَّكِلُوا عَلَى خَلاَصِهِ. فَأمَرَ السَّحَابَ مِنْ فَوْقُ، وَفَتَحَ مَصَارِيعَ السَّمَاوَاتِ. وَأمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنًّا لِلأكْلِ، وَبُرَّ السَّمَاءِ أعْطَاهُمْ. أكَلَ الإنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشِّبَعِ. أهَاجَ شَرْقِيَّةً فِي السَّمَاءِ، وَسَاقَ بِقُوَّتِهِ جَنُوبِيَّةً. وَأمْطَرَ عَلَيْهِمْ

لَحْمًا مِثْلَ التُّرَابِ، وَكَرَمْلِ الْبَحْرِ طُيُورًا ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ. وَأَسْقَطَهَا فِي وَسَطِ مَحَلَّتِهِمْ حَوَالَيْ مَسَاكِنِهِمْ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جِدًّا، وَأَتَاهُمْ بِشَهْوَتِهِمْ. لَمْ يَزُوغُوا عَنْ شَهْوَتِهِمْ. طَعَامُهُمْ بَعْدُ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَصَعِدَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ، وَقَتَلَ مِنْ أَسْمَنِهِمْ، وَصَرَعَ مُخْتَارِي إِسْرَائِيلَ. فِي هذَا كُلِّهِ أَخْطَأُوا بَعْدُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِعَجَائِبِهِ.

إذًا، مَعَ أنَّ اللهَ أَشْبَعَهُمْ جِدًّا، فإنَّهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنْ شَهْوَتِهِم الرَّديئةِ. لذلكَ فقد صَعِدَ عليهِمْ غَضَبُ اللهِ فَقَتَلَ زُعَماءَ حَرَكَةِ التَّذَمُّرِ تِلْكَ. وبالرَّغْمِ مِنْ هَذا كُلِّهِ فإنَّهُمْ لم يَتَخَلَّوْا عَنْ إثْمِهِمْ وَشَرِّ قُلوبِهِمْ. فَهُمْ لم يُؤمِنوا بِعَجائِبِ اللهِ. وهذهِ هيَ حالُ الأشرارِ دائمًا. فَهُمْ يَطْلُبونَ آيَةً لكي يُؤمِنوا. وَلَكِنْ حَتَّى لَوْ أعْطاهُمُ اللهُ آياتٍ كَثيرَةً فإنَّهُمْ لا يُؤْمِنون.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 33 37:

فَأَفْنَى أَيَّامَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَسِنِيهِمْ بِالرُّعْبِ. إِذْ قَتَلَهُمْ طَلَبُوهُ، وَرَجَعُوا وَبَكَّرُوا إِلَى اللهِ، وَذَكَرُوا أَنَّ اللهَ صَخْرَتُهُمْ، وَاللهَ الْعَلِيَّ وَلِيُّهُمْ. فَخَادَعُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ.

فَقَدْ أتاهَهُمُ اللهُ في البَرِّيَّةِ بسببِ تَذَمُّرِهِمْ عَلَيْه وَعلى عَبْدِهِ مُوْسَى. وَقَدْ كانُوا يَطْلُبونَ وَجْهَ اللهِ حينَ يُؤَدِّبُهُمْ. وَكانُوا يَرْجِعونَ إليهِ وَيَذْكُرونَ أنَّهُ صَخْرَتُهُمْ وَوَلِيُّهُمْ. ولكِنَّهُمْ لم يَكونوا صَادِقِينَ في أقوالِهِمْ، بل كانُوا يَخْدَعونَهُ وَيَكْذِبونَ عليهِ لأنَّ قُلوبَهُمْ لم تَكُنْ ثابِتَةً، وَلأنَّهُمْ لم يَكونوا أُمَناءَ في عَهْدِهِمْ مَعَهُ.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، سَنُتابِعُ تَأمُّلَنا في المَزْمورِ الثَّامِنِ والسَّبْعين في الحَلقةِ القادِمَةِ بمشيئةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

قَدْ نَتَعَجَّبُ وَنَسْتاءُ حينَ نَقرأُ عَنْ تَذَمُّرِ بَني إسرائيلَ على اللهِ في العهدِ القديم. ولكِنَّنا نَنْسَى أحْيانًا أنَّنا نَفعلُ الأمْرَ نَفْسَهُ أيضًا. فَنَحْنُ قَدْ نَتَذَمَّرُ كثيرًا على اللهِ وَنَنْسَى إحْساناتِهِ الكَثيرَة. لذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَقرأ كلمةَ اللهِ دائمًا لأنَّها تُذَكِّرُنا بالكَثيرِ مِنَ الحقائقِ المُهِمَّةِ عَنْ عَلاقَتِنا باللهِ الحَيِّ.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَكونَ شَاكِرًا للهِ دائمًا على رَحْمَتِهِ، ونِعْمَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَأمانَتِهِ، وَخلاصِهِ الثَّمين الَّذي وَهَبَهُ لَكَ مَجَّانًا. فَنَحْنُ قَدْ نَنْسَى أحْيانًا أنَّ كُلَّ شَيءٍ لَدينا هُوَ مِنْ يَدِ اللهِ الحَيِّ. لذلكَ، ليتَ اللهَ يُعْطيكَ نِعْمَةً لكي تُدْرِكَ بَرَكاتِهِ الكَثيرةَ في حَياتِكَ، ولكي تَشْكُرَهُ عليها في كُلِّ حِيْن. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.